كاف وزاجر صاد تلبط بمعاره وتخبط بمضاره وظن انه لتجافي
الناس عنه حمى يتقى ورتبة تبتغى فهلك واهلك ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم الا ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم فجمع
بين الدم والعرض لما فيه من ايغال الصدور وابداء الشرور واظهار
البذاء واكتساب الاعداء ولا يبقى مع هذه الامور وزن لمرموق ولا
مروءة لملحوظ ثم هو بها موتور وموزور ولاجلها مهجور ومحجور
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شر الناس من اكرمه الناس
اتقاء لسانه وقال بعض الحكماء انما يهلك الناس بفضول الكلام
وفضول المال وما قدح في الاعراض من الكلام نوعان احدهما
ما قدح في عرض صاحبه ولم يتجاوزه الى غيره وذلك شيئان البهت
الكذب وفحش القول والثاني ما تجاوزه الى غيره وذلك اربعة اشيا
الغيبة والنميمة والسعاية والسب بقذف او شتم وربما كان السب
انكاها للقلوب وابلغها اثرا في النفوس ولذلك زجر الله تعالى عنه
بالحد تغليظا وبالتعزير تشديدا او تصعيبا وقد يكون ذلك لاحد شيئين
اما انتقام يصدر عن سفه او بذاء يحدث عن لؤم وقد روى ابو هريرة
ابو سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن غر كريم والفاجر
خب لئيم وقال ان المقنع الاستطالة لسان الجهالة وكف النفس
عن هذه الحالة بما يصدها عن الزواجر اسلم وهو بذي المروءة اجمل
لمن اشترط وأما العفة عن المآثم فنوعان احدهما
الكف عن المجاهرة بالظلم والثاني الاستسرار بالخيانة اما الاول

فاحسن وقال صلى الله عليه وسلم المستدين تاجر الله في ارضه وقال البحتري

ان لم يكن كنز فضل عطية ... يغني بها باغي الرضى بعض الرضى
او لا يكن هبة فقرض يسرت ... اسبابه وكن اهب من اقرضا
ولئن كان الدين رقا فهو اهون من رق الافضال

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد البقا ولا بقا فليباكر الغدا وليخفف
الردا قيل فما خفة الردى من البقا قال قلة الدين فان اعوزه
ذلك الا امتناعا فهو الرق المذل ولذلك قيل لا مروءة لمقل و
وقال بعض الحكماء من قبل صلتك فقد باعك مروته واذل لقدرك
عزه وجلالته والذي يتماسك به الباقي في مروءة الراغبين
والسبب الثالث من صيانة السائلين وان لم يبق لذي رغبة مروءة ولا
لسائل تصون اربعة امور هي جهد المضطر احدها ان يتجافى
ضرع السائلين وابهة المستقلين فيذل بالضرع ويحرم بالابهة وليكن
بالتجمل على ما يقتضيه حال مثله من ذوي الحاجات وقد قيل لبعض
الحكماء متى يفحش زوال النعم قال اذا زال معها التجمل وانشد
بعض اهل الادب لعلي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل ... وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... واحسن حالات الرجال التفضل
وما ان زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمل

والثاني ان يقتصد بالسؤال على ما دعته اليه الضرورة وقادته
اليه الحاجة ولا يجعل ذلك ذريعة الى الاغتنام فيحرم باغتنامه

Copyright © King Saud University